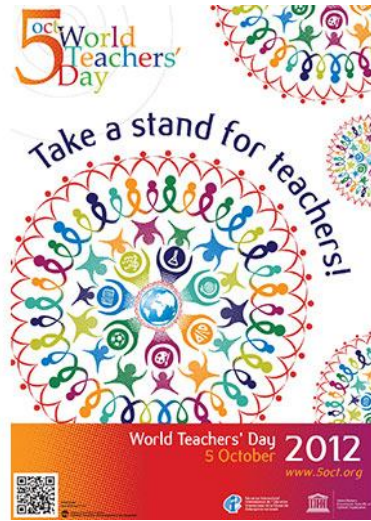


# يوم المعلم العالمي تحت شعار " إتخاذ موقف للمعلمين "



بقلم: ميخائيل ممو / السويد  
mammoo20@hotmail.com

إن كان لأولياء الأمور دورهم في تربية وتنشئة فلذات أكبادهم وقلوبهم، فالمعلم هو نبع ذلك الدور، بما اغترفوه من علمه وتوجهاته ليستقبلوا الحياة العملية. وإن كان الطبيب مصدر الرحمة، فالمعلم هو مصدر الحكمة، وكلا المصدرين يبشران بسبل الخير لبني البشر. الأول بالرحمة النفسية والجسدية للعليل ، والثاني بالحكمة الأدبية والعلمية لمواكبة الدليل، ذلك الدليل الذي هو بمثابة منبع إلهام



للقرطاس والقلم، للتعبير عن هاجس أحاسيس الألم وعن هاجس أفراح النعم، وعن كل ما ينبغيه التدوين من الخواطر والوقائع والأحداث في كافة حقول العلم والمعرفة، رغم التطور التقني الذي يسرّ السبل أمام من هم في حاجة للإثراء اللغوي والمعرفي المباشر في كافة مجالات الحياة التثقيفية الشاملة.

فيما إذا توغلنا قليلاً في عمق التاريخ القديم، إنطلاقاً من مرحلة ما قبل التاريخ لوجدنا بأن التعليم ينحصر في مرحلتين هما ما قبل الكتابة الرمزية أي الصورية وما بعد إقرار التدوين الرسمي. في الحالة الأولى تم اعتماد التعليم والتوجيه والإرشاد الشفوي من خلال الممارسات المعرفية بمستلزمات الحياة آنذاك، وبمرور الزمن ومن منطلق حكمة الإنسان وولعه في الإبتكار تهيأت له أسس الكتابة المعتمدة التي كان مؤداها توسع آفاق التعليم، ليعم دويها في أرجاء متفاوتة من العالم ابتداءً مما احتوته ألواح

ملحمة كلكامش في جنوب بلاد الرافدين وما ناظرها في العهد الفرعوني بالكتابة الهيروغليفية، إمتداداً للعهد الإغريقي من خلال ملحمتي الإلياذة وأوديسا لهوميروس توأصلاً مع ما ذهبَ إليه سقراط وافلاطون وأرسطو بانتشار أشعة شمس فلسفتهم وتعاليمهم على العالم أجمع من خلال النقل والترجمة، إضافة لملاحم تعليمية أخرى المتمثلة بالميثولوجيا أي مجموعة الأساطير في الهند والصين وغيرها من بلدان العالم القديم التي اعتمدت البحث عن المجهول من أسرار الكون والخلقة.

وهنا يجب أن لا ننسى ما دونه الآشوريون والبابليون ما له صلة مباشرة بالعملية التعليمية والتربوية والقانونية على ضوء ما تسجله وتشهد له تلك الرقم والألواح الطينية التي عثر عليها في بطون أرض الرافدين متمثلة بتعليم القراءة والكتابة والرياضيات والفلك وغيرها من العلوم، لتصبح تلك الآثار القيمة حبيسة المتاحف العالمية ومنها بشكل خاص في المتحف البريطاني بفضل ما جمعه مؤسس أول مكتبة عالمية الملك الآشوري آشور بانيبال.

إن مدعاة هذه التقدمة هو مقدّم " يوم المعلم العالمي " الذي يصادف في الخامس من أكتوبر/ تشرين أول من كل عام، والذي تم تسميته وإدراجه هذا العام تحت شعار " إتخاذ موقف للمعلمين " .

ولكي يكون القارئ على بينة من هذه المناسبة في حياة المجتمعات، لا بد لنا من الإشارة عن الدوافع التي حتمت منظمة اليونسكو الإتفاق على إقرار التوصية عن ذلك اليوم منذ عام 1966 تثنياً لمواقف المعلم، وليكون ذلك اليوم رمزاً عالمياً حياً لوعي ومآثر المعلم بما يقدمه وينجزه في عمله من تثقيف وتطوير. ولكي تتخذ تلك التوصية طابعها الرسمي تم إقرار ذلك منذ عام 1994 إحياءً لذكرى توقيع التوصية المشتركة والمتفق عليها بتنفيذها من قبل منظمة العمل الدولية ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة أي اليونسكو لتخص وتشمل واقع وأوضاع رجال التربية من المعلمين، إسوة بيوم اللغة الأم المصادف 21 شباط من كل عام ويوم الكتاب العالمي 23 نيسان وغيرها من المناسبات المعتمدة في دول العالم.

إن هذه الإتفاقة الجليلة هي بمثابة شهادة تقييم وتثمين لدور بناء الأجيال من العمل النبيل في تنشئتهم للحياة المستقبلية، وذلك بغية الشد من عزمهم على مضاعفة الجهد في تولى مهام رسالتهم الإنسانية على نشر الوعي، وما يتحسون به في دعم وإسناد من هم بحاجة التنوير من التلامذة، وفي الوقت ذاته في الإقدام على تطوير العملية التربوية من منطلق ما يتوصل إليه الباحثون والمعنيون في مجال العلم والمعرفة، وكذلك بث روح الهمة والنشاط في ممارسات المؤسسات النقابية للمعلمين للدفاع عن حقوقهم لتحقيق الأهداف التربوية والتعليمية لتتماشى مع إنجازات العصر الحديث.

من خلال مطالعاتي تبين بأن منظمة اليونسكو توصلت لبعض الحقائق التي تهم التربية والتعليم لتحقيق المساواة بين الجنسين من المعلمين، إضافة لمضاعفة الكادر

التعليمي الأنثوي على الذكوري ليتم التوازن بين الجنسين، إستمكلاً لمتطلبات إستحداث مليوني وظيفة جديدة في مجال الإحتياجات اللغوية التعليمية لتحقيق وتنفيذ وتعميم عملية التعليم الإبتدائي بحلول عام 2015 من منطلق الواقع الملموس للتقارير والتوصيات المعتمدة التي أبانت وكشفت بأن نسبة الفتيات والنساء في العديد من الدول تشكل معدلات عالية من الأمية ممن لم يلتحقن في مراكز ومدارس التعليم الأساسية. وبما أن منجزات التعليم هي أساس النمو والتطور الحضاري فلا محالة من إعتقاد " يوم المعلم " كمنطلق لمؤشرات جديدة في كافة مراحل الحقول التعليمية والثقافية، طالما يشكل المعلم مركز الثقل لتلك المؤشرات، ولطالما تحتفل أكثر من مائة دولة بذلك اليوم رغم احتفاء البعض منها في أيام وأشهر متفاوتة من السنة، منطلقة من بعض الأحداث الوطنية والقومية لتلك البلدان، ومن الدول التي تعتمد اليوم المحدد نذكر البعض منها كروسيا والباكستان والفلبين ولتوانيا وأوكرانيا وأذربيجان. أملى في نهاية كلمتنا أن تعبر المؤسسات الحكومية ذات العلاقة إهتماماً بالغاً بذلك، وأن تأخذ بعين الإعتبار هذا اليوم الهام في حياة الشعوب في أية بقعة من أرض العالم، وبشكل خاص دول العالم الثالث والشعوب التي تناضل من أجل البقاء لتحقيق أهدافها على ضوء الشعار الذي تم طرحه هذا العام من منظمة اليونسكو بدعم مواقف المعلم، لتكن تلك المواقف الإيجابية المحفزة منشعبة في خدمته، والرفع من شأنه ليشعر عن كذب بأهمية مكانته ودوره الفاعل دوماً في خدمة المجتمع، كونه يشكل حجر الأساس في رقي أبناء شعبه في كافة المهن والوظائف التي يتبوأونها بحرصه وكده ورعايته على تنشئتهم وإيصالهم للمراحل الختامية من دراستهم. كما وأن أقل ما يمكن تقديمه إقامة المهرجانات الإحتفائية بمكانته من قبل الجهات ذات العلاقة المباشرة، مع تثمين وتقييم دور المبدعين في مجال اختصاصاتهم المنهجية، إضافة لتشجيع الطلبة على المساهمة بما يبدر عنهم من فعاليات وغيرها من المبادرات التي تجعله أكثر حرصاً وأبلغ أثراً وأرفع شأناً.

وفي خاتمة المطاف لا يسعنا بهذه المناسبة إلا أن نتقدم بخالص التهاني وأبهى الأمنيات للمعلمين بهذا اليوم الموسوم بإسمهم، كما وننقل لك - قارئنا العزيز- البعض من عبارات التبجيل بحق المعلم التي تشهد بفضله والتي منها ما يلي:

\* " الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم "

\* " المعلم كالشمعة التي تحترق لتضيء الدرب للآخرين "

\* " من علمني حرفاً , صرت له عبداً " أي لفضل تعليمه وجميله.

\* فَمِ لِلْمُعَلِّمِ وَقَّةُ التَّبَجِيلَا  
كَادَ الْمُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولَا  
أَعْلَمْتَ أَشْرَفَ أَوْ أَجَلَ مِنَ الَّذِي  
يَبْنِي وَيُنْشِئُ أَنْفُسًا وَعُقُولَا  
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ خَيْرَ مُعَلِّمٍ  
عَلَّمْتَ بِالْقَلَمِ الْقُرُونَ الْأُولَى

\* لا تعجبوا إن صحت يوماً صيحةً  
يا من يريد الانتحار وجدته  
ووقعت ما بين البنوك قتيلاً  
إن المعلم لا يعيش طويلاً

\* لولا المعلمُ ما قرأتُ كتاباً  
فبفضلهِ جرتُ الفضاءَ محلقاً  
يوماً ولا كتبَ الحروفَ يراعي  
وبعلمه شقّ الظلامُ شعاعي

\* أقدمُ أستاذي على نفسِ والدي  
فذاك مربّي الروحِ والروحِ جوهر  
وإن نالني من والدي الفضلِ والشرفِ  
وهذا مربّي الجسمِ والجسمِ كالصدفِ